

## تفسير السعدي

@ 296 @ الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) ^ . وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب  
□ بالأخبار الإسرائيلية ، ولو على تجويز الرواية عنهم ، بالأمور التي لا يجزم بكذبها ،  
فإن معاني كتاب □ ، يقينية ، وتلك أمور ، لا تصدق ولا تكذب ، فلا يمكن اتفاهما . ^ (   
ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين \* إنكم لتأتون  
الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون \* وما كان جواب قومه إلا أن قالوا  
أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون \* فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين \*  
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ) ^ أي : ( و ) ! 2 2 ! ( لوطا )  
^ عليه الصلاة والسلام ، إذ أرسلناه إلى قومه ، يأمرهم بعبادة □ وحده ، وينهاهم عن  
الفاحشة ، التي ما سبقهم بها أحد من العالمين ، ^ ( قال أتأتون الفاحشة ) ^ أي :  
الخصلة التي بلغت في العظم والشناعة إلى أن استغرقت أنواع الفحش . ^ ( ما سبقكم بها من  
أحد من العالمين ) ^ فكونها فاحشة من أشنع الأشياء ، وكونهم ابتدعوها ، وابتكروها ،  
وسنوها لمن بعدهم ، من أشنع ما يكون أيضا . ثم بينها بقوله : ^ ( إنكم لتأتون الرجال  
شهوة من دون النساء ) ^ أي : كيف تذرون النساء ، التي خلقهن □ لكم ، وفيهن المستمتع  
الموافق للشهوة والفطرة ، وتقبلون على أدبار الرجال ، التي هي غاية ما يكون في الشناعة  
والخبث ، وهي تخرج منه الأنتان والأخبث ، التي يستحي من ذكرها فضلا عن ملامستها وقربها .  
^ ( بل أنتم قوم مسرفون ) ^ أي : متجاوزون لما حده □ متجربون على محارمه . ^ ( وما  
كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ) ^ أي : يتنزهون عن  
فعل الفاحشة . ^ ( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا ب□ العزيز الحميد ) ^ . ^ ( فأنجيناه  
وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ) ^ أي : الباقيين المعذبين ، أمره □ أن يسري بأهله  
ليلا ، فإن العذاب أصبح قومه ، فسرى بهم ، إلا امرأته أصابها ما أصابهم . ^ ( 84 ) ! 2  
2 ! أي : حجارة حارة شديدة ، من سجيل ، وجعل □ عاليها سافلها ، ! 2 2 ! الهلاك  
والخزي الدائم . ^ ( وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا □ ما لكم من إله غيره  
قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في  
الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين \* ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن  
سبيل □ من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة  
المفسدين \* وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى  
يحكم □ بيننا وهو خير الحاكمين \* قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب

والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين \* قد افترينا على  
ال كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا ال منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء  
ال ربنا وسع ربنا كل شيء علما على ال توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت  
خير الفاتحين \* وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون \*  
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين \* الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين  
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين \* فتولى عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت  
لكم فكيف آسى على قوم كافرين ) ^ أي : ^ ( و ) ^ أرسلنا ! 2 2 ! القبيلة المعروفة ! 2  
2 ! في النسب ! 2 2 ! يدعوهم إلى عبادة ال وحده لا شريك له ، ويأمرهم بإيفاء المكيال  
والميزان : وأن لا يبخسوا الناس أشياءهم ، وأن لا يعثوا في الأرض مفسدين ، بالإكثار من عمل  
المعاصي ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، فإن ترك المعاصي ، امثالاً لأمر ال ، وتقرباً إليه خير  
، وأنفع للعبد ، من ارتكابها الموجب لسخط الجبار ، وعذاب النار . ! 2 2 ! للناس ! 2  
2 ! أي : طريق من الطرق ، التي يكثر سلوكها ، تحذرون الناس منها ! 2 2 ! من سلوكها !  
2 2 ! أي من أراد الاهتداء به ! 2 2 ! أي : تبغون سبيل ال تكون معوجة ، وتميلونها ،  
اتباعاً لأهوائكم . وقد كان الواجب عليكم وعلى غيركم ، الاحترام والتعظيم للسبيل التي  
نصّبها ال لعباده ليسلكوها إلى مرضاته ، ودار كرامته ، ورحمهم بها أعظم رحمة ، وتصدون  
لنصرتها ، والدعوة إليها ، والذب عنها ، لا أن تكونوا أنتم قطاع طريقها ، الصادين الناس  
عنها ، فإن هذا كفر لنعمة ال ، ومحادة ال ، وجعل أقوم الطرق وأعدلها ، ماثلة ، وتشنعون  
على من سلكها . ! 2 2 ! نعمة ال عليكم ! 2 2 ! أي : نماكم بما أنعم عليكم من الزوجات  
، والنسل ، والصحة . وأنه ما ابتلاكم بوباء أو أمراض من الأمراض المقللة لكم ، ولا سلب  
عليكم عدوا يجتاحكم ولا فرقكم في الأرض ، بل أنعم عليكم ، باجتماعكم . وإدراج الأرزاق ،  
وكثرة النسل . ^ ( وانظر كيف كان عاقبة المفسدين ) ^ فإنكم لا تجدون في جموعهم إلا  
الشتات ، ولا في ربوعهم ، إلا الوحشة والانبثات . ولم يورثوا ذكراً حسناً ، بل أتبعوا في  
هذه الدنيا ، لعنة ، ويوم القيامة خزيًا وفضيحة . ! 2 2 ! وهم الجمهور منهم . ! 2 2 !  
فينصر المحق ، ويوقع العقوبة على المبطل . ! 2 2 ! وهم الأشراف ، والكبراء منهم ،  
الذين اتبعوا أهواءهم ، ولهوا بلذاتهم . فلما أتاهم الحق ، ورأوه غير موافق لأهوائهم  
الردئية ، ردوه ، واستكبروا عنه . فقالوا لنبيهم شعيب ، ومن معه من المؤمنين  
المستضعفين : ! 2 2 ! ، استعملوا قوتهم السبعية ، في مقابلة الحق ، ولم يراعوا ديناً  
، ولا ذمة ، ولا حقاً ، وإنما راعوا ، واتبعوا أهواءهم ، وعقولهم السفیهة التي دلتهم على  
هذا القول الفاسد ، فقالوا : إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا  
ف ( شعيب ) عليه الصلاة والسلام ، كان يدعوهم ، طامعاً في إيمانهم ، والآل لم يسلم ، حتى

توعده إن لم يتابعهم بالجلء عن وطنه ، الذي هو ومن معه أحق به منهم . ^ ( قال ) ^ لهم  
شعيب عليه الصلاة والسلام متعجبا من قولهم : ^ ( أو لو كنا كارهين ) ^ أي : أن تابعكم  
على دينكم وملتكم الباطلة ، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطانها ، فإنما يدعى إليها ،  
من له نوع رغبة فيها ، أما من يعلن بالنها عنها ، والتشجيع على من اتبعها فكيف